لعله مثا

يمتنع ان تصير قادرة عليه بلا احد يجعلها قادرة والواحد منها لا يولد جميع علومه
بل له علوم خلقت فيه لا يستطيع دفعها فاذا نظر فيها حصلت له علوم اخرى فلا
يقول احد من بني ادم ان الانسان يولد علومه كلها ولا يقول احد انه يجعل نفسه
متكلمة بعد ان لم تكن متكلمة بل الذي يقدر على النطق هو الذي انطق كل شيء فان
قالوا ان الرب يولد بعض علمه وكلامه دون بعض بطل تسمية العلم الذي هو
الكلمة مطلق الابن وصار لفظ الابن انما يسمى به بعض علمه او بعض كلامه وهم يدعون
ان المسيح هو الكلمة وهو اقنوم العلم مطلقا وذلك ليس متولدا عنه كله ولا يسمى كله
ابنا باتفاق العقلاء وثانيها ان يقال تسمية علم العالم وكلامه ولدا له لا يعرف
في شيء من اللغات المشهورة وهو باطل بالعقل فان علمه وكلامه كقدرته وعلمه فان
جاز هذا جاز تسمية صفات الانسان كلها اولاده متولدات عنه وتسميتها ابناه و
من قال من اهل الكلام القدرية ان العلم الحاصل بالنظر متولد عنه فهو
كقولهم ان الشبع والري متولد عن الاكل والشرب ثم لا يقول في العلم ابنه وولده كما
لا يقول ان الشبع والري ابنه ولا ولده لان هذا من باب تولد الاعراض والمعاني
القائمة بالانسان وتلك لا يقال انها اولاده وابناؤه ومن استعار فقال بنيات
فكره فهو كما يقال بنيات الطريق ويقال ابن السبيل ويقال للطير ابن ماء
وهذه تسمية مقيدة قد عرف انها ليس المراد بها ما هو المعقول من الاب
والابن والوالد والولد وايضا فكلام الانبياء ليس في شيء منه تسمية شيء من صفات الله
ابنا فمن حمل شيئا من كلام الانبياء على ذلك فقد كذب عليهم وهذا مما يقر به علماء
النصارى وما وجد عندهم وانما من لفظ الابن في حق المسيح واسرائيل وغيرهما
هو اسم للمخلوق لا لشيء من صفات الخالق والمراد به انه مكرم معظم وان الفقهاء ان
يقال هذا اذا قدر ان الامور كذلك فالذي يحصل للمسيح ان كان هو ما علمه الله اياه من
علمه وكلامه فهذا موجود لسائر النبيين فلا معنى لتخصيصه بكونه ابن الله وان
كان هو العلم والكلام الذي اتحد به فيكون العلم والكلام جوهرا قائما بنفسه
فان كان هو الاب فيكون المسيح هو الاب وان كان العلم والكلام جوهرا اخر
فيكون الهان قائمان بانفسهما فحاصله ان يقال ان المعلوم عند الخاص
والعام

لعله العلم

لعله الامر

٦

السنة ولان هؤلاء لما يستدل به هؤلاء ويستدل به عليهم منازعهم هذه ايات
واحاديث لا يعلم معناها احد من البشر فامسكوا عن الاستدلال بها وكان
الامام احمد ينكر طريقة اهل البدع الذين يفسرون القران برايهم وتاويلهم من غير
استدلال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة والتابعين الذين بلغهم
الصحابة معاني القران كما بلغوهم الفاظه ونقلوا هذا كما نقلوا هذا لكن اهل
البدع يتاولون النصوص بتاويلات تخالف مراد الله ورسوله ويدعون ان هذا
هو التاويل الذي لا يعلمه الا الراسخون وهم مبطلون في ذلك لا سيما تاويلات القرامطة
والباطنية الملاحدة وكذلك اهل الكلام المحدث من الجهمية والقدرية وغيرهم
ولكن هؤلاء يعترفون بانهم لا يعلمون التاويل وانما غايتهم ان يقولوا ظاهر
هذه الاية غير مراد ولكن يحتمل ان يراد كذا وان يراد كذا ولو تاولها واحد منهم
بتاويل معين فهو لا يعلم انه مراد الله ورسوله بل يجوز ان يكون مراد الله ورسوله
عندهم غير ذلك كالتاويلات التي يذكرونها في نصوص الكتاب كما يذكرونه في قوله
وجاء ربك والملك صفا صفا وينزل ربنا والرحمن على العرش استوى وكلم الله موسى
تكليما وغضب الله عليهم وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وامثال
ذلك من النصوص فان غاية ما عندهم يحتمل ان يراد به كذا ويجوز كذا ونحو ذلك
وليس هذا علما بالتاويل وكذلك كل من ذكر في نص اقوالا واحتمالات و
لم يعرف المراد فانه لم يعرف تفسير ذلك وتاويله وانما يعرف ذلك من عرف المراد ومن
زعم من الملاحدة ان الادلة السمعية لا تفيد العلم المضمون فقد لزمه انه لا يعلم احد
تفسير المحكم ولا تفسير المتشابه ولا تاويل ذلك وهذا اقرار منه على نفسه بانه ليس
من الراسخين في العلم الذين يعلمون تاويل المتشابه فضلا عن تاويل المحكم فاذا انضم
الى ذلك ان يكون كلامهم في العقليات فيه من السفسطة والتلبيس ما لا يكون معه
دليل على الحق لم يكن لهؤلاء لا معرفة بالسمعيات ولا بالعقليات وقد اخبر الله عن
اهل النار انهم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ومدح الذين
اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يفقهون ويعقلون وذم الذين
لا يفقهون ولا يعقلون في غير موضع من كتابه واهل البدع المخالفون للكتاب
والسنة يدعون العلم والعرفان والتحقيق وهم من اجهل الناس بالسمعيات
والعقليات وهم يجعلون الفاظا مجملة متشابهة تتضمن حقا وباطلا

لعله عند